الاستعمار الاستيطانيُّ في القدس
إستراتيجيّة إغلاق الدوائر

سامر ب. جابر

باحث من القدس في جامعة لندن.

إستراتيجيّة إسرائيل في الاستيطان الاستعماريّ: دوائرُ الأسْرَلَةِ

منذُ نشـأة الحركة الصهيونيّة، وتاليًا مُستعمرتُها إسرائيل، تمَّ الاعتمادُ على إستراتيجيَّة تراكميّـة [1] عتمد بُعْدَيْنِ أساسَـيْنِ: الأوّل أنَّ المُهمَّ هو تحقيق الهـدف. فالهدف هو إيجادُ حالـةٍ جديدة في الواقع، تُمكِّنُ إسرائيلَ من السّـيطرة على الأرض، من خلال الانتشـار الدّيمغرافيّ. الثاني: يتعلّق بالزمن؛ إذ لم يتمَّ وضعُ سـقفٍ زمنيّ للوصول لهذه الأهداف. إستراتيجيّة إسرائيلَ اعتمدت سياسـة اقتناصِ الفُرَصِ، وتوفُّرِ الأجواء المناسبة للمُضِيِّ قُدُمًا في اسـتعمارها الاسـتيطانيّ. لم تنجح إسرائيلُ في آليَّة عملِها (Modus operandi)؛ بسـبب أنَّ إسـتراتيجيَّتِها فَعّالةٌ، ولا لأنَّ أهدافها واقعيّة، بل إنَّ ما سـاعدَ إسرائيل على

(1) تُعرَّف الإسـتراتيجية التراكمية (cumulative strategy) بأنهَّا مجموعة من الإجراءات والتكتيكات التي تتعامل مع كلِّ حدث بشـكل منفصل عن الأحداث الأخرى ودون سابق تخطيطٍ، وفي إطار الفعلِ وردِّ الفعـل مع التركيز على هدف مُعيّن. وجود الهدف هو ما يكوّن هذه الإسـتراتيجية ويظهرها ككلٍّ مترابط عبر التشبيك بين هذه الإجراءات والتكتيكات المنفصلة بشكل بعدي (وليس قبلي).

نجاحها، حتّى الآنَ في آليّة عملِها (التي تُعَدُّ بدائيّةً ورديئةً؛ حسبَ علم الإستراتيجيا). الحالة العربيّة، بشكل عامٍّ، والفِلَسْطينيّةُ بشكلٍ خاصٍّ، سَمَحَتْ لإسرائيل ليس فقط اعتمادَ إستراتيجيَّتِها الهُلاميّة؛ أي التَّقدُّمُ نحو الهدف، كلَّما سَنَحَتِ الفرصة، وإنَّما إلى آليَّةِ عملٍ تجريبيّة. النجاح والفشلُ فيها يدفعُ ثَمَنَه الإنسانُ الفِلَسْطينيُّ الذي يعيش على الأرض. هذا التجريبُ الاستعماريُّ الإسرائيليُّ مُرَكَّزٌ في اتِّجاهَيْنِ أساسَيْنِ: الأوّل: المراوغة والتسويفُ في التسوية السياسيّة؛ من أجل كَسْبِ الوقت؛ لفرضِ واقعٍ استيطانيٍّ استعماريٍّ على الأرض، مع إضفاء «شرعيّة» قانونيّة عليه، سواء بطرح سيناريوهات ضم أراضٍ وتبادلها أو من خلال مبادرات سياسيّةٍ، مثل خطَّة القرن. الاتِّجاه الثاني في آليّات قمعِ حركاتِ المقاومة الفِلَسْطينيّة لِمَنْعِ تحوُّلِها إلى وَضْعٍ يُهَدِّدُ وجودَ المشروع الاستيطانيِّ. فأيُّ تهديدٍ لأمنِ المستوطِنِ الإسرائيليِّ يَعني تهديدًا وجوديًّا للمشروع الاستعماريِّ بأَسْرِه.

حتّى في موضوع الاستيطان؛ إسرائيلُ تُجرِّبُ في آليّات العمل؛ حتّى يَتَفَشّى مشروعُها الاستعماريُّ على الأرض. لعلَّ مشروعَ إسرائيلَ الاستعماريَّ في القدس أَوْضَحُ تَجَلٍّ لهذا التجريبِ، وتَغَيُّرُ المِنْظار، بحيث يبدو على شكلٍ دوائرَ مُتَّسعةٍ. إذ أعادت إسرائيل تعريفَ دِيموغرافيا القدسِ عدَّةَ مرّاتٍ؛ للوصول إلى هدف السيطرة على أكبرِ مَساحة من الأرض. يتناول هذا البحثُ إستراتيجيّةَ إسرائيلَ في القدس، من خلال النظر في الدَّوائرِ الثلاث التي تبلورت على الأرض، والَّتي تُمَثِّلُ مُجْريات الاستيطان الاستعماريِّ على الأرض. الدائرة الأولى: بلديّة القدس، التي يُشكِّلُ المُخطَّط الهيكليّ للبلديّة أداتَها الإداريّة. الدائرة الثانية: القدس الكبرى، والتي يُحَدِّدُها حزام المستعمرات المحيط بالدائرة الأولى. أمّا الدائرة الثالثة فهي مِنْطقة القدس، وهي التي تتكَوَّنُ مِن امتداد الدائرة الثانيةِ مع جِوارها؛ لِتُكَوِّنَ مِنْطقةً مستقلّة نسبيًّا عن المناطق الأخرى.

دوائر أَسْرَلَةِ القدس

يُمكن وصفُ آليّات الاستيطان الاستعماريّ في القدس، بأنَّها دوائرُ من الأمواج

مُتَّسعةٌ ومتواصلة [1]. تبلورتْ دوائر الاستيطان الاستعماريِّ في القدس؛ وَفْقَ آليّةِ عملٍ تراكميّة (عادة دون تخطيطٍ إستراتيجيٍّ مسبق)؛ لتخدم سياسات إسرائيلَ من جهةٍ، وكأداة إداريّةٍ تنظيميّة؛ لتنفيذ هذه السياسات من الجهة الأخرى. **الدائرةُ الأولى**: مليئةٌ بالأحياءِ والشوارع الاستعماريّة التي تُحيط بالقدس القديمة، وضواحيها القريبةِ من كلِّ اتِّجاهاتها. لم يَتبَقَّ إلّا فجوات جغرافيّةٌ محدودة يتمُّ العمل قُدُمًا لِمَلْئِها في هذه الدائرة. **الدائرة الثانية**: تتكَوَّنُ من حِزامٍ من المستعمرات، عريضٍ، يُشَكِّلُ القدسَ الكبرى، حسبَ المنظار الإسرائيليّ، يُحيط بالمدينة من الجنوب الغربيِّ نحو الشرقِ، ثُمَّ الشمال الغربيّ. مَساحة القدس الكبرى حوالَي 161كم^2 [2]. يمتدُّ هذا الحزامُ على أرض قُرى القدس التاريخيّة، خاصَّةً القرى التي تَمَتِ السيطرة عليها بعد 1967م. **الدائرة الثالثة**: في مِنْطقة القدس: وهي امتدادُ القدس الأوسعُ نحو المُدُنِ الأخرى التي تَصِلُ إلى بيت شيمش على طريق عسقلانَ في الجنوب الغربيِّ، ومُودِعينَ عليت في الشّمال الغربيّ، وهي أقربُ إلى تل أبيب منها إلى القدس، كما تضمُّ غالبيّةَ مُستعمرات الأغوار ضِمْنَ مِنْطقة تَجَمُّعِ بنيامين. مَساحة مِنْطقة القدس تصل إلى نحو 652كم^2 [3].

الدائرة الأولى- بلدية القدس

تمَّ إنشاء بلديّة القدس، خلال الاستعمار التركيّ، عام 1863م [4]، كَجِسْمٍ إداريٍّ

(1) يصف وليد سالم إستراتيجيات المشروع الصهيونّي في فِلَسْطيَن على أنه تنوُّعٌ بين الحرب الشاملة وحرب التخوم والمواقع، وهذا الوصف مقاربة دقيقة للواقع من الناحية التاريخية، فيمَا هذه المقالة تُقارب الواقع من الزاوية الجيوسياسية (سالم، وليد، مجلة المقدسية شتاء 2022)، على العتبة: حرب التخوم في القدس الشرقية: انكفاء المشروع الاستيطاني الاستعماري، الحرب الشاملة، أم استمرار حرب المواقع؟، (مجلة المقدسية، العدد الثالث عشر. ص 235-ص264).

(2) الرقم مذكور بالميل في Jewish Virtual Library وموجود على الرابط الآتي:
https://www.jewishvirtuallibrary.org /quot-greater-quot-jerusalem

(3) الرَّقمُ متداول، وينسب للإحصاء المركزيّ الإسرائيلّي.

(4) تاريخ إنشاء بلديّة القدس، كما ورد في رسالة الدكتوراه بعنوان «لواء القدس تحت الحكم العثماني (1840-1873) ص69، الرسالة لـ«بهجت صبري» التي تَمَتْ مناقشتها في جامعة عين شمس عام 1973.

لمواكبــةِ التطوّر الحضريّ للمدينة. في عهد الاســتعمار الإنكليزيّ (1917–1948م) تمَّتْ إعادة هيكلةِ مخطَّط المدينة عدَّةَ مرّات؛ بقصدِ تغيير النّسَبِ الدّيمغرافيّة بين العرب، سكّان المدينة التاريخيّين [1]، والمســتوطنين اليهود، لصالحِ المشروع الاستيطانّي الصَّهيونّي [2]. إِثْرَ نكبةِ فِلَسْــطينَ، وإنشاء الكيان الإسرائيليّ؛ تمَّتِ الســيطرة على أجزاءٍ واسعة من القدس. بعد استعمارِ جانِبَي القدس في 1967، تمَّ ضمُّ الجزء الشرقيّ من مدينة القدس التي كانت مَســاحة مخطَّطِها الهيكليّ تحت حُكم النظام المَلَكِيِّ الأُردنيّ 5 , 6كم^2 [3]، إلى بلديّة القدس الإسرائيليّة التي كانت تُغطّي إداريًّا ما مســاحته 1 , 38كم^2 [4]. إِثْرَ عمليّة الضّمّ تمَّ وضعُ مخطَّــطٍ هيكليٍّ جديد يُوَحِّدُ أجزاء المدينة جغرافيًّا، ويميِّز بين ســاكنيها ديمغرافيًّا، ضمنَ سياسة أَسْرَلَةِ المدينة.

بــدأَ تَكَوُّنُ الدائرة الأولى الحاليّة مع أواخر حزيــران/ يونيو 1967م، حيث أصبحتِ المَســاحة الهيكليّة لبلديّة القدس الإسرائيلية 108كم^2. بقيت مســاحة بلديّة القدس على حالها، مع تغيُّرات طفيفــة، حتى عام 1993م، حيث أصبحتْ مِســاحتُها 4 , 126كم^2، وبقيت ضمن المَساحة نفسِها إلى الآن (2023)[5]. تتميَّزُ الدائرة الأولى بالدَّوْرِ الذي تلعبُه

تمَّ توثيقُها في كتاب القدس العادية (1840–1940) [Ordinary Jerusalem, 1840–1940] في الفصل 12 للمؤلف محمود يزبك ومنشور على:
https://brill.com /display /book /edcoll /9789004375741 /BP000026.xml

(1) جــزء من المجتمع العربي التاريخيّ في القدس يَدينُ باليهوديّة، وكان يمكن في تلك الفترة التمييز بين يهود البلد (وتجمُّعاتهم) ويهود الصّهيونيّة؛ أيُ المستوطن القادم من أوروبا لأهداف استعمارية.

(2) يقدم خليل التفكجي مدير الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس عرضًا سريعًا لتاريخ بلدية القدس وسياسات إسرائيل تجاه المواطنين العرب فيها. يمكن الوصول للمقالة على:
بلدية–القدس–تطور–حدودها–بالطرد/ 3/ 4/ 2016/ https://www.aljazeera.net /opinions

(3) المرجع السابق.

(4) الرَّقمُ موجود في جدول نشره معهد القدس لبحث السياسات وموجود على الرابط التالي:
https://jerusaleminstitute.org.il /wp–content /uploads /202205/ / /shnaton_A0122.pdf

(5) هذه المساحات من المصدر السابق

بلديّة القدس، ليس كهيكلٍ إداريٍّ خَدَمِيٍّ فقط، وإنَّما كإحدى أدوات السّلطة الاستعماريّة للتَّحكُّم والسيطرة على سـكّان المدينة العرب، ومحيطها الدّيمغرافيّ العربيّ بِعَزْلِهِمْ، حَصْرِ حركتهم، إيجادِ ظروف لتهجيرِهم، أو تحويلِهم إلى أدواتٍ وموارِدَ لبناء المشروع الصّهيونيّ، واستمرارِه عَبْرَ دمجِهِم اقتصاديًّا، وَأَسْرَلَتِهِمْ سياسيًّا.

المِنظارُ الدّيمغرافيُّ عامل أسـاسٌ في تحديد سياسـاتِ إسرائيلَ الاسـتعماريّة. إذ تنظرُ إسرائيل، وأيديولوجيَّتُها الصَّهيونيّة، إلى الإنسان الفِلَسْطينيِّ كتهديدٍ وُجوديٍّ لكيانِها، منذ ما قبل نكبة 1948م التي شـهدت أَوْسَـعَ عمليَّةِ تطهيرٍ عِرْقيٍّ في فِلَسْطينَ الحديثة[1]. بعد استعمار ما تبقّى من فِلَسْطينَ في 1967م، فَقَدِ استخدمت إسرائيل عدَّةَ سياسات تستهدف القدسَ، منها رَسْـمُ حدود بلديّـة القدس الإسرائيليّة، حيث تسـتثني أكبرَ ما يُمكن من التجمُّعات العربيّة المَقْدسـيّة، إضافةً إلى سياسـات الترحيل «الطّوعيّ» من خلال آليّات التضييـق. كان لسياسـة التَّضييق نجاحٌ، خاصّة في صفوف الطبقة الوسـطى، لكن ليس في أوسـاط الطبقات الشـعبيّة الدّنيا. في القدس، رغْمَ زيادة عددِ المستوطنين، إلّا أنَّ نسبة المواطنين العرب كانت متزايدةً؛ بسبب ارتفاع معدَّلِ الخصوبة، حيث كانت نِسبتُهم 26 % عام 1967م، وصارت 36 % عام 2010م [2]، وقد وصلتِ النِّسبة إلى 38 % خلال الأعوام 2016–2018م [3].

(1) يرى نور مصالحة أنَّ سياسـة التهجير مُكَوِّنٌ أساسٌ في السياسة والفكر الصّهيونّي. للمزيد في كتاب طَرْدِ الفِلَسْـطينيّين: مفهوم «الترانسـفير» في الفكر والتخطيط الصّهيونيّـين 1882–1948 الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1992.

(2) الأرقام من ملخَّص القدس: حقائق واتجاهات (Jerusalem Facts and Trends) الذي ينشره معهد القدس لبحث السياسات. النشرة رَقمُ 423 لعام 2012 وموجودة على الرابط التالي:
https://jerusaleminstitute.org.il /en /publications /jerusalem-facts-and-trends-2012 /

(3) هذه النسـبة منشورة تحت عنوان «النموّ السّـكّانّي» في أيار 2021 على صفحة معهد القدس لبحث الدراسات. كما يشـير المعهد إلى أن إسرائيل قد توقَّفت عن نشر النسبة بين السكان العرب واليهود بعد هذه الأعوام. رابط النشر:
https://jerusaleminstitute.org.il /en /blog /population-growth /

مَعَ نهاية عام 2020م، يعيش في القدس حوالَي 951,100 إنسانٍ [1]، منهم 584,400 مستوطنٍ إسرائيلي.[2] نسبةُ المستوطنين اليهود في غربي القدس 99 % [3]، بينما نسبتُهم في شرقي القدس 39 % [4] من السّكّان. عددُ الإسرائيليّين في شرقيّ القدس حوالَيْ 233,000 نسمةٍ [5] يعيش 230,000 منهم في مستعمرات أُنْشِئَتْ بعد العام 1967 و3,000 يعيش في بيوتٍ، أو أحياء عربيّة استحوذوا عليها. كما يعيش في القدس 366,800 عربيٍّ يَحْمِلونَ بطاقةَ هُوِيَّةِ المدينة، وهم المشمولونَ في هذا الإحصاء. بينما هناك فِلَسْطينيّون مَقْدسيّون غيرُ مُتاحٍ لهم دخولُ القدس، وغير مشمولينَ في هذه الإحصائيّة، يعيشون في البلدات المحيطة بالمدينة، ولا يَحْمِلون الهُوِيَّةَ المَقْدسيّة، مثل بلدات شمال غرب القدس (عددها 14) والبلدتَيْنِ الواقعتَيْنِ على تُخوم البلدة القديمة؛ أبو ديس والعُزَيْريّة. لم يكن كافيًا مواجهةُ العامل الدّيمغرافيّ العربيِّ برسمِ حدود للبلديّة، تستثني عديدًا من التجمُّعات العربيّة المَقْدسيّة فيه، لذلك استخدمتِ الاستيطان الاستعماريّ.

لتقليل الوجود العربيِّ في مدينة القدس، وطَمْسِه، نَشطَتْ بلديّة القدس في بناء مستوطنات استعماريّة، منها ما هو قريبٌ من مركز المدينة، وأخرى محيطة بالمركَزِ. ولمواجهة التزايد الدّيمغرافيّ النِّسبيّ للعرب، في القدس، تمَّ بناءُ عددٍ من المستعمرات

(1) هذا حسب معهد القدس لبحث السياسات الذي يرصد وقائع واتجّاهات إحصائية خاصة بالقدس، الأرقام الواردة هنا من النشرة رقم 586 المنشورة عام (2022) المؤلفون هم عومر ينيف، نيتا حداد ويائر عساف شبيرا، يمكن الوصول للنشرة عبر الرابط التالي:
https://jerusaleminstitute.org.il /en /publications /jerusalem-facts-and-trends-2022 /

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر جهاز الإحصاء الإسرائيلّي حسبما ورد في تقرير مكتب مَمُثِّل الاتحّاد الأوروبّي عن الاستيطان (الضفة الغربية وقطاع غزة) الصادر في 20/ 7/ 2022 ويمكن الوصول له عبر:
https://www.eeas.europa.eu /sites /default /files /documents /EU%20Settlement%20Report%202021.pdf

التي عُرِفَتْ إسرائيليًّا، لاحقًا [1]، بأحياء طوق القدس، والتي تُشَكِّلُ الآنَ الدائرة الأولى. سعتِ الخطَّة التي تمَّ اعتمادُها إلى «تهويد القدس»، أو بتسميةٍ أصحَّ إلى أَسْرَلَةِ القدس. تَسيرُ عمليّة الأَسْرَلَةِ بربط مستوطناتِ شرق القدسِ بالمستوطنات غربَها.

أوّلُ مُستعمرةٍ في شرق القدس، كانت على أرض بلدةِ شعفاطَ، تُسمّى رامات أشكول (1967) وتقع في شمال مدينة القدس. أمّا مُستعمراتُ طوقِ القدس فهي التّلّةُ الفرنسيّة (1968)، وتقع شمال شرق القدس، النّبيّ يعقوب (1970م)، وتقع على أقصى شمال حدود بلديّة القدس، جيلو (1971)، وتقع في جنوب غرب القدس، تلّ بيوت- شرق (1973) تقع غرب البلدة القديمة، راموت (1974) وتقع شمال شرقِ المدينة، وبسغات زئيف (1985) شمال المدينة. هذا الطَّوْقُ الاستيطانيُّ في شرقي القدس، مرتبطٌ بِمُستوطنات غربي القدس التي تلعب دَوْرًا مُهمًّا في أسرلة المدينة، وربطِ أجزاء من الدائرة الأولى بالدائرة الثانية. على سبيل المثال، ترتبط مستوطنة جيلو مع مستوطنة المالحة المقامة عام 1991م على أرض قرية المالحة المهجَّرَةِ عام 1948م، ثمَّ تمتدُّ إلى أرض بلدة الولجة التي يصل امتدادُها إلى أرض قرى جنوب غرب القدس، حيث يوجد عِدَّةُ مُستعمرات ضمن تجمُّعِ عتصيون.

في أواسط التِّسعينيات تمَّ بناء مستوطنتَيْ رامات شلومو (1995م)، في شمال البلدة القديمة، على أرض بلدة شعفاط، ومستوطنة هار حوماه (1997) على جبل أبو غنيم التابع لبلدتَيْ بيت لحم وبيت ساحور، والواقعة جنوب شرق المدينة. لإكمال الدائرة الأولى يتمُّ العملُ على إقامة عدَّة أحياء (مستوطنات) استعماريّة. ببناء الأحياء الاستعماريّة التالية، التي بعضُها قَيْدُ الإنشاء، تكونُ الدائرة الأولى قد أُغْلِقَتْ جغرافيًّا:

(1) يقول جلعاد شارون وهو مؤلف مذكّرات والده أرئيل شارون «Sharon: The Life of a Leader» إنَّ خطّة أحياء طوق القدس اقترحها أرئيل شارون عام 1978 عندما كان وزيرًا للزراعة واعتمدتها الحكومة. علمًا بأنَّ بعض هذه الأحياء بُنِيَ في أواخر الستينيات، وبداية السبعينيات من القرن العشرين، أي قبل اعتمادها كخُطّة.

أوّلًا: الأحياء الاستعماريّة من جنوب غربِ شرقِ القدسِ إلى جنوبِها

هناك عدَّةُ أحياء اســتعماريّةٍ قَرَّرَتْ بلديّة القدس بناءَها، بعضُها بالفعل قَيْدُ الإنشاء. مَهَمَّةُ هــذه الأحياء الجديــدة متعدّدةٌ، منها فصــلُ القدس عن مُحيطهــا الجنوبيّ العربيّ (الولجة، بيت جالا، بيت لحم، بيت ساحور)، كما أنَّها ستؤدّي إلى الإحاطة، وعَزْلِ بعض التجمُّعات العربيّة داخل القدس. إنَّ النتيجة المباشَرَةَ لإقامةِ كلٍّ من جفعات شكيد، هار همتوس، القناة السفلى، هو عَزْلُ بلدَتَيْ بيت صفافا وشرفات، تمامًا عن أيِّ محيط عربيٍّ، في المقابل، فإنَّ بناء هذه الأحياء يؤدّي إلى تَكَوُّنِ رابطٍ معماريٍّ بين الأحياء الإسرائيليّة.

سَيُؤدّي البناء في مستوطنات جفعات همتوس، القناة السفلى، وهار حوما الغربيّة، إلى قطعِ التواصــل الجغرافيّ بين القدس وبيت لحم. حيث تُتاخِمُ هذه الأحياءُ الاســتعماريّة طريقَ القــدسِ- الخليل (طريق 60) من جِهَتَيْهِ، عند مدخــل المدينة مِنِ اتِّجاهها الجنوبيّ الخاضــع بالفعل لســيطرة الحاجز الأمنيِّ (حاجــز 300) الذي يُشــكِّلُ مدخلَ القدس الجنوبيّ. على الصَّعيد الســياسيِّ، فإنَّ بناء هذه التجمُّعات الســتّة يُنهي فِعليًّا، من الناحية الفنيّةِ، إمكانَ إقامة دُوَيْلَةٍ فِلَسْــطينيّة متَّصلة داخــل الضِّفّة. وفيما يلي بعضُ الإضاءَةِ على هذه الأحياء الاستعماريّة:

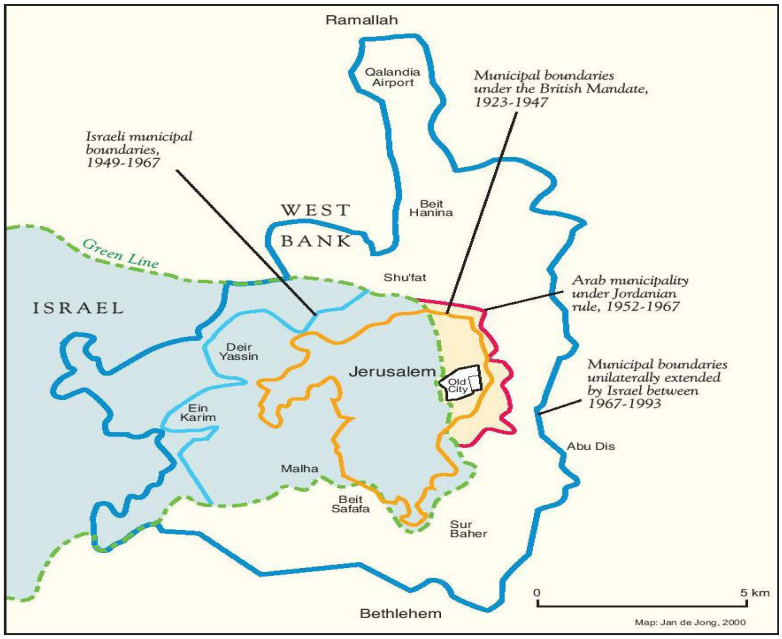

1 - جفعات همتوس[1]

يقعُ هذا الحيُّ الاستعماريُّ جنوبَ القدس؛ بين دير مار إلياس شرقًا وبيت صفافا غربًا، ودير الطنطور –معهد الطنطور المسكونيّ– جنوبًا، وتل بيوت (الطالبيّة– قبل 1948) شمالًا. تبلغ مَساحة جفعات همتوس حوالَي 285 دونمًا، تَمَتْ مصادرتها عام 1991م من بيت صفافا وشرفات. تمَّ استخدام جزءٍ من أراضيها كَحَيٍّ استعماريٍّ مؤقَّت للمستوطنين الفقراء الذين عاشوا في حاويات شَحْنٍ، وَجُلِبَ أغلبُهم من إثيوبيا. في منتصف تشرين الثاني/ نوفمبر 2021م، فَتَحَتْ وزارة الإسكانِ، وسلطة الأراضي الإسرائيليّة المُناقصةَ لبناء 1،257 وَحْدَةً سكنيّةً استعماريّة، وبدأت أنشطة البناء في بداية عام 2022م. هذه هي المرحلة الأولى من البناء، حيث سيكون إجماليُّ عددِ الشُّقَقِ 2610م. وهو أوَّلُ حيٍّ استعماريٍّ يتمُّ إنشاؤه في شرقيّ القدس منذُ عام 1996م.

(1) حركة السلام الآن نشرت عن تداعيات بدء البناء على هذه التلّة. للمزيد على الرابط التالي:
https://peacenow.org.il /en /the-tender-in-givat-hamatos-openned-with-1257-units

2 - حيُّ القناة السفلى

يَتكَوَّنُ هذا الحـيُّ، الذي تمَّ إقرار عرضِ مُخطَّطاته للجمهور، مـن 1465 وَحْدَةَ بناءٍ تقام على 186 دونمًا [1]. بإقامة هذا الحيِّ سـيتمُّ الربط بين مُسْتَعْمَرَتْيَ هار حوماه على جبل أبو غنيم، وجفعات هماتوس على أرض بيت صفافا. مِيزَةُ الحيِّ أنّه يمتدُّ على جانبَي الخطِّ الأخضر، وبإقامته يتمُّ غَلْقُ الحافَةِ الجنوبيّة من الدائرة الأولى. كما أنَّ إقامة هذا الحيِّ تَعني محاصرة بلدة صور باهر بمستوطنات إسرائيليّة من جهاتٍ ثلاث، والجهة الرابعة يَحْصُرُها جدارُ الفصل العنصريُّ المحيط بالقدس من الجهة الشرقيّة.

3 - هار حوماه

مسـتوطنة هار حوما الاستعماريّة عبارةٌ عن سلسـلةٍ من الأحياء المتَّصلة، بعضُها تمَّ إنشـاؤُه، وبعضُها الآخرُ لا يزال قَيْدَ التخطيط. تَسْـتَخْدِمُ هذه السلسـلةُ، من الأحياء الاستعماريّة، إستراتيجيَّةَ التوسُّع المُتدرِّج. بدأتِ المستوطنة من جبل أبو غنيم عام 1996-1997م. تمتدُّ سلسلة الأحياء في مستوطنة هار حوماه، بشكلِ قَوْسٍ، على الأرض الواقعة بالقـرب من دير مار الياس (جنوب)، على طريق القدس- الخليل، حتّى حاجز مزمورية الأمنـيِّ في قرية النُّعمان في الـشرق. البلداتُ العربية في الضِّفّة الفِلَسْـطينيّة مفصولة عن حـدود بلديّة القدس بالجدار الإسرائيليّ العازل. بعد البناء الكامل لسلسـلةِ هار حوما، سـيتمُّ فصلُ بيت لحم وبيت ساحور عن قريتي صور باهر وأم طوبا، في القدس الشرقيّة، ليس فقـط بالجدار، ولكن، أيضًا، عـن طريق الأحياء الاسـتعماريّة الإسرائيليّة. أحياء مستوطنة هار حوماه التي تمَّ إقرارُ البناء فيها:

أ- الحيُّ الغربيُّ

وافقتِ اللجنة اللّوائيّة للتخطيط والبناءِ، في القدس، على بناء 540 وَحْدَةً سـكنيّة، في هار حوما الغربيّة الواقعة بالقرب مـن دير مار إلياس في جنوب القدس، على تلَّةٍ

(1) بعض التفاصيل على موقع عير عميم على الرابط التالي:
https://www.ir-amim.org.il /en /node /2879

تُطِلُّ على بيت لحم. سيؤدّي بناءُ هذا الحيِّ الاستعماريِّ إلى قطعِ قريتَيْ صور باهر، وأم طوبا عن بيت صفافا، وبيت لحم. بناءُ 540 وَحْدَةً سكنيّة هو مجرَّدُ مرحلةٍ أولى من البنـــاء، حيث تُخطِّطُ بلديّة القدس لبناء أكثرَ من 2000 وَحْدَةٍ ســكنيّةٍ في هذه المِنْطقة. سَتُقام المباني المعتمدة على مســـاحة 30 دونمًا، فيما تنتظر البقيَّةُ الموافقةَ على المُخطَّــط العامِّ للحيِّ. تَعُدُّ إسرائيلُ أرضَ هار حوما الغربية أرضَ دولةٍ، وبالتالي، فهي لا تتطلَّب إيداعًا للاعتراضات. ومع ذلك، فإنَّ ما يؤخِّر الموافقة النّهائيّة على المُخطَّط الرئيسِ، هو الحاجةُ إلى دراسة أبعدَ للأثر البيئيِّ [1].

ب- الأحياء الجنوبية الشرقية

منذُ عام 2011م تتمُّ توســعةُ مُســتعمرةِ هار حوماه جهة الجنــوب الشرقيّ بقوسٍ، تجاه حاجز مزمورية الأمنيّ. هذه التوســعةُ في أراض تابعةٍ لبيت ساحور، وبلدتَيِ الخاصّ والنعمان المتجاورتين، الواقعة خارج جدار العزل في القدس، وبلدتي صور باهر أمّ طوبا داخل حدود البلديّة [2]. رغْــمَ أنَّ مِنْطقة الأحياء هذه مخُطَّطةٌ ضمن هيكلِ المستوطنة؛ إلّا أنَّ البناء فيها يتمُّ بشــكل بطيءٍ نِسبيًّا، ولعلَّ أحدَ الأسباب هي فصلُ هذه الأرضِ بالجدار، وبالتالي، فإنَّ السيطرة عليها بالنِّسبة لإسرائيل في حُكْمِ المُؤَمَّن.

(1) نشرت جريدة هارتس مزيدًا من التفاصيل على موقعها الموجود على الرابط التالي:
https://www.haaretz.com /israel-news /202107-04- /ty-article /.premium / jerusalem-approves-construction-of-540-housing-units-beyond-citys-1967-lines /0000017f-f2e7-d487-abff-f3ffc1260000

(2) موقع التوسع وتداعياته في مقالة: القدس الدنيوية، على الرابط التالي:
https://t-j.org.il /201105 /08 / /har-homa-c-plan-10310-app-983-units-approved /

4 - جفعات شاكيد[1]

تعمــلُ بلديّة القدس على بناءِ حيٍّ اســتعماريٍّ، في أرض بلدتي بيت صفافا وشرفات. تَمَّتِ موافقةُ لجنةِ التخطيط والبناء اللِّوائيّة في القدس في أيلول/ سبتمبر 2022م، على بناءِ الحيِّ الاســتعماريِّ. يحتوي الحيُّ الاســتعماريُّ المُقرَّر على 700 وَحْدَةٍ سكنيّةٍ، بما في ذلك أربعةُ مبانٍ مؤلَّفة من 24 طابقًا. يُحاذي حيّ جفعات شــكيد الاستعماريّ خطّ الهدنة لعام 1949م الذي يَعْبُرُ قريةَ بيت صفافا، حيث ستقام المباني في الأرض التي سيطرت إسرائيل عليها بعد 1967م. عِلْمًا بأنَّ بلدة بيت صفافا واقعة على الخطّ الأخضر الذي يُقَسِّــمُها إلى خطوط ما قبل عام 1967م، وما بعدَه.

أرضُ جفعات شــكيد مُطِلَّة على أحياء بلدة بيت صفافا، حيث تبلغ مساحتها 3700 دونمٍ. صادرتْ حكومة رابين أرض جفعات شــكيد عام 1995م. ســتحوي المستوطنة إضافةً إلى 700 شُــقَّةٍ، ومدرســةٍ، وروضة أطفالٍ، ومركز مُجتمعيٍّ، وَكُنُسٍ، وَعِياداتٍ، ومرافِقَ صِحِّيَّةٍ. هــذه الأرض هي قطعةُ الأرض الوحيدة المتبقيَّة لســكّان بيت صفافا؛ لتطوير قريتهم.

تجاوَزَ عددُ ســكّان بلدتي بيت صفافا وشرفات، حوالَي 20,000 نســمةٍ، والبلدتان مُزْدَحمتانِ بشــكل كبيرٍ. سيؤدّي بناء حيِّ جفعات شــكيد الاستعماريّ إلى فصلِ القريتين المُتجاورتين، بيت صفافا وشرفات، عن الامتداد الاجتماعيِّ الفِلَسْطينيّ في منطقة بيت لحم بأحياء جيلو الاستعمارية جنوبًا، وحديقة في الغرب، وفي الشرق مع حيِّ جفعات هماتوس الذي يتمُّ العمل على بناء مســتعمرةٍ عليه في الفترة الحاليّة. ذلك يؤدّي إلى تطويق البلدات

(1) معلومات وخارطة عن هذا الحيّ على موقع السلام الآن على الرابط التالي:
https://peacenow.org.il /en /the-plan-for-the-construction-of-givat-hashaked-was-approved-for-depositing

العربيّة داخل بلدية القدس، وَتَمْتينِ دائرة بلدية القدس الاستعماريّة بأبنية خَرَسانيّة.

5 - جيلو- حيٌّ بِمَساحة مستوطنة[1]

شَرَعَتْ بلديّة القدس تَبْني في الجهة الجنوبيّة الغربيّة لمستعمرة جيلو، والتي تُمثِّلُ إحدى مستوطناتِ طَوْقِ القدس [2]. خطَّةٌ بالبناء هذه مُعَدَّةٌ منذ أكثرَ من عشرِ سنواتٍ، تحت مُسمّى «أحزوت نوف جيلو» لِتَكونَ على حافَةِ حدود بلديّة القدس. عددُ الوَحْدات السكنيّة المنويّ بناؤُها 2500، بحيث تُمثِّلُ امتدادًا من حاجز الوِلجة الأمنيِّ (مدخل القدس من جهة المالحة) إلى مِنْطقة قُبَّةِ راحيل (مدخل القدس الجنوبيّ من بيت لحم).

تمَّ إنشاء هذه المستعمرةِ عام 1973م على سفحِ جبلٍ يقع في الجنوب الغربيّ للقدس (جبل صلَيّب) من أملاك بلدات: بيت جالا، بيت لحم، الوِلجة، شرفات وبيت صفافا. المستوطنةُ في اتِّساع مستمرٍّ، وهي تمتدُّ عَبْرَ خطِّ الهُدنة عام 1949م، لِتَصِلَ أحياء غربِ القدس مع شرْقِها، حيث يتمُّ فِعليًّا مَسْحُ أيّ فواصِلَ جيوسياسيّةٍ بين شَطْرَيِ القدس[3]. تَمَدُّدُ هذا الجزءِ باتِّجاه الغربِ، يَعني رَبْطَ مستوطنةِ جيلو بمستعمرة هار جيلو الواقعة في الدائرة الثانية.

---

(1) موقع القدس الدنيوية يعطي نبذة عن امتداد هذه المستعمرة:
https://t-j.org.il /201615 /08/ / /back-in-the-headlines-plans-for-2500-units-south-of-gilo-2 /

(2) كشاهد عيان، بدأ البناء فِعليًّا في هذا الحيِّ منذ 2018، وموقع القدس الدنيوية يوثِّق ترسية العطاء على الرابط التالي:
https://t-j.org.il /201821 /02/ / /a-new-neighborhood-to-expand-the-footprint-of-the-settlement-of-gilo /

(3) منظمة حقوق الإنسان- بتسيلم في تقريرها تشير إلى دَوْرِ هذا الحيِّ في ربط شرق وغرب القدس: المقال على الرابط التالي:
https://www.btselem.org /jerusalem /20150105_expansion_of_gilo_settlement

ثانيًا: الأحياء الاستعماريّة في شمالِ القدس على مطار قلنديا- مستوطنة عطروت الاستعماريّة

لدى وَزارةِ الإسكان الإسرائيليّة وبلديّةِ القدس، خُطّةٌ لبناء مستوطنة استعماريّةٍ جديدة في وسط الضِّفّة الفِلَسْطينيّة تضمُّ 9000 وَحْدَةٍ سكنيّة. ذَهَبَ التخطيطُ خُطوةً أبعدَ من مجرَّدِ إعلانِ النوايا الحكوميّ المُعتادِ إلى تخصيص الأموال للتَّخطيط الفِعْليِّ الذي تمَّ إنجازه، وأصبحتِ الخطّة في مرحلة عمليّةِ الموافقة. خُطِّطَتْ هذه المستوطنةُ الاستعماريّة؛ لإيواء 50000 من السّكّان اليهود الأرثوذكس الإسرائيليّين. تنتظر إسرائيل الظروف الدّوليّة المواتية لِبَدْءِ البناء، حيث أقامتِ البنية التحتيّة للطُّرُقِ التي تربط المِنْطقة بشبكةِ المواصلات الإسرائيليّة عَبْرَ شارع 45.

تقع هذه المستوطنةُ الاستعماريّةُ المُخطَّط لها في موقعِ مطار قلنديا الذي أَطْلَقَتْ عليه إسرائيلُ اسْمَ مطار عطروت. أرضُ المطار ومحيطها تاريخيًّا جزءٌ من قرية قلنديا. يَحُدُّها من الشمال بلدة كَفْر عقب، ومن الشرق مخيَّمُ قلنديا للاجئين، ومن الجنوب بلدةُ الرام. يفصل جدارُ الفصل العنصريّ هذه التجمُّعات الفِلَسْطينيّة عَنِ المدينة القديمة في القدس. يُتاخمُ الجانب الغربيُّ من المطار مِنْطقةَ عطروت الصّناعيّة الاستعماريّة التي أُقيمت، أيضًا، على أرض محتلَّةٍ عام 1967م. النتيجةُ الإستراتيجيّة لبناء هذه المستوطنةِ الاستعماريّة هو فصلُ التواصل الجغرافيّ بين مدينتَيِ القدس ورام الله، وترسيخُ الفصلِ الذي أوجدَه جدار الفصل الإسرائيليّ.

تمَّ الاستيلاء على أرض المطارِ في عهد الاحتلالِ الاستعماريِّ البِريطانيِّ؛ لتأسيس مطار القدس. عندما أدارَ النظام الأُردنيُّ الضِّفَّة الفِلَسْطينيّة، استمرَّ في تشغيل المطار. أوقفتْ إسرائيلُ تشغيلَ الميناء الجوّيّ عام 1967م، عندما احتلَّتْ إسرائيل الضِّفّة الفِلَسْطينيّة. إنَّ واقع مصادرةِ أرض المطارِ، في عهد حكومة فِلَسْطينَ قبل عام 1948م، يَسمح لإسرائيلَ بالمُضِيِّ قُدمًا في بناء المستوطنةِ دون الحاجة إلى مصادرة الأرض من أصحابها الفِلَسْطينيّين.

وَمَعَ ذلك، فإنَّ الأرض المحيطة بالمطار، والتـي تقعُ داخل مِنْطقة التماس بالمطار، مملوكةٌ مِلْكيّةً خاصّةً لِفِلَسْطينيّين. قام عديدٌ من الفِلَسْـطينيّين الذين يعيشون في مِنْطقة التماسٍ، ببناء منازلَ دون الحصول على تصاريحِ بناءٍ من السّلطات الاستعماريّة الإسرائيليّة. تخضع هذه المنازلُ لأوامِرِ هَدْمٍ؛ لتطهيرِ المِنْطقة من أجل إقامة المسـتوطنات الاستعماريّة. علاوةً على ذلك، لمصـادرة الأراضي الفِلَسْـطينيّة الخاصّة القريبة من المطار، سـتلجأ إسرائيل إلى إجراءاتِ «التجميع والتوزيع» التي تَسْـمَحُ لها بالاسـتيلاء على الأرض دون موافقة أصحابها.

إنَّ بناء هذه المسـتوطنةِ الاسـتعماريّة سيقتلُ أيَّ احتمالٍ لتسـوية الصّراع الفِلَسْطينيّ الإسرائيليّ، من خلال إطار الدَّولتَيْنِ. وسوف يُرَسِّخُ حقيقةَ أنَّ إسرائيل هي، بِحُكم الأمرِ الواقع، دولةٌ «ثنائيّة القوميّة» تفصل بين سـكّانها الفِلَسْطينيّين، وَتُعَزِّزُ سيطرة المستوطنين الاستعماريّين الإسرائيليّين.

الدائرة الثانية- القدس الكبرى

تمتدُّ مَساحة هذه الدائرةِ على مَسـاحة مئة ميلٍ مربّعٍ، أيْ 161كم مربّعًا، كما أنَّها تضمُّ ثلاثةَ تجمُّعات استيطانيّةٍ تسيطر على وَسطِ فِلَسْطينَ التاريخيّة. يتكوَّنُ التجمُّعُ الاستيطانيُّ الأوَّل من تَجَمُّعِ مسـتعمرات عتصيون. يحتوي تجمُّعُ عتصيون على 22 مستوطنةً تبدأ من جنوب غرب القدس (بيتار عليت، وهي أكبرها عدد سكّان) لِتَمْتَدَّ نحو الجنوب بسلسلةٍ من المستعمرات، وتصلُ عند بلدة العُزيريّة (مسـتوطنة كيدار). هذه الكتلة الاستيطانيّة فِعْليًّا، تفصل جنوبَ الضِّفّة الفِلَسْطينيّة إلى قسمَيْنِ: الخليل وبيت لحم.

تقع الكتلة الثانيةُ على شرق مدينة القدس، وتَتَكَوَّنُ من كتلةِ أدوميم الاستعماريّة، والتي جزءٌ منها المِنْطقةُ EI. سيفصل تجمّع أدوميم عند اكتماله الضِّفَّة الفِلَسْطينيّة إلى جزأَيْنِ شماليّ وجنوبيّ، ويُنهي أيَّ إمكانٍ لإقامة دُويلةٍ فِلَسْـطينيّة متَّصلة. التجمُّع الاستيطانيُّ الثالث، هو مُكَوَّنٌ من مجلِس ماتي بنيامين الإقليميّ الذي يتكوَّن من 42 مسـتعمرةً. يتعدّى مجلِس

ماتي بنيامين حدودَ القدس الكبرى، وبعضُ مُستوطناته جزءٌ من الدائرة الثالثة (منطقة القدس).[1] يبدأ هذا المجلسُ الإقليميُّ من شمال شرقِ القدس، ويمتدُّ نحوَ شمال الضّفّة، بالقرب من نابُلْسَ، ويلتفُّ ويعودُ نحو الشّمال الغربيّ، بالقرب من بلدة نعلين.

في المرحلة الحاليّة يلعبُ تجمُّعُ عتصيون، وتجمُّع أدميم، دَوْرًا حاسمًا في رسمِ حدود القدس الكبرى من جهةٍ، وإنهاء أيِّ إمكانٍ لإقامةِ دُوَيْلة فِلَسْطينيّة في الضِّفّة الفِلَسْطينيّة من جهةٍ أخرى. في المرحلة المُقبلة سيلعبُ مجلسُ ماتاي بنيامين دَوْرًا حاسمًا في فصلِ شمالِ الضِّفّة إلى عدَّةِ معازِلَ، وبالتحديد رام الله التي ستكون مُحاطةً مِنِ اتِّجاهاتها كافَّةً. أمّا ما يجري الآن على الأرض؛ لتعزيزِ كثافة الاستيطان في الدائرة الثانية، فَيُمْكِنُ تلخيصُه بالتالي.

أوّلًا: تجمُّع أدوميم- منطقة E1

من الناحية الهيكليّة، فإنَّ أراضيَ E1 تتبع مستعمرةَ معاليه أدوميم، ومن ناحية الجغرافيا السياسيّة، فإنَّها نقطةُ وصلٍ بين أراضي بلديّة القدس، وتجمُّع أدوميم الاستيطانيّ. إنَّ إقامة أحياء استيطانيّةٍ فيها تعني عَمَليًّا تقسيمَ الضِّفّة الفِلَسْطينيّة إلى قسمَيْنِ: جنوب (بيت لحم والخليل، وبلدات شرق القدس العربيّة)، شمال (رام الله وما بعدها حتّى جنين، وهي، أيضًا، متَّصلة مع أريحا والأغوار).

اجتمعتِ اللجنة الفرعيّة العليا للتخطيط في الإدارة المدنيّة، وهي هيئةٌ في وزارة الحرب الإسرائيليّة، مسؤولةٌ عن التصريح بالبناء في الضّفّة الفِلَسْطينيّة، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021م؛ لمناقشة التوسيع المخطَّط لمستوطنة معاليه أدوميم الاستعماريّة إلى مِنْطقة E1. ناقشتِ اللجنة الفرعيّة بناء 3400 وَحْدَةٍ سكنيّة، كجزءٍ من 35000، سيتمُّ بناؤُها عَبْرَ

(1) وصف بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل مستعمرات هذا المجلس الإقليميّ، بالتجمُّع الاستيطانيّ الرابع في الضِّفّة الفِلَسْطينيّة، أي إنّه يأتي بعد تجمُّعات؛ عصيون، أدوميم، أرئيل. مزيد عن التجمُّع الاستيطانيّ الرابع في الرابط التالي:
https://www.haaretz.com /201416-01- /ty-article /.premium /bibi-wants-4th-settlement-bloc /0000017f-e6c5-df5f-a17f-ffdfbf580000

إســتراتيجيّة المراحل. كجزءٍ من عمليّة الموافقة، حدَّدت اللجنــة الفرعيّة اجتماعًا للنظر في الاعتراضات على البناء. لكنْ بســبب زيارة الرئيس الأميركيّ جون بايدن إلى المِنْطقة، وضغوطِ إدارته، تأجَّل الاجتماع إلى 12 ديسمبر 2021[1].

بدأ البنــاء في منطقة E1 فِعليًّا ببنــاء مجمَّع للشرطة الإسرائيليّــة في القدس. البناء في منطقة E1 ســيربط مســتوطنة معاليه أدوميم الاســتعماريّة بالأحياء الاســتعماريّة في شرقــيّ القدس[2]. أيْ بناء إسرائيلَ مســاكِنَ في E1، سَــيُسرِّعُ الفصلَ بين الأجزاء الشــماليّة والجنوبيّة من الضِّفّة الفِلَسْطينيّة. ما يؤخِّرُ تقســيمَ أراضي الضّفّة الفِلَسْطينيّة هو التطوَّرُ البطيءُ للطُّرُقِ في مِنْطقة E1، وبالتالي، يتعيَّنُ على المُســتوطنين الإسرائيليّين والفِلَسْطينيّين، استخدامُ شبكةِ الطّرق نفسِها، في المِنْطقة، إلى أنْ يتمَّ إتمامُ بناءِ شبكة طُرُق «نسيج الحياة». إنَّ شَقَّ الطريق الذي سيستخدِمُه الفِلَسْطينيّونَ أمْرٌ حاسمٌ في تنفيذ بناء المستوطنات الاستعماريّة في E1. تنتظر إسرائيلُ الظروفَ الدّوليّة المواتية لمتابعة خُطَّتِها.

ثانيًا: هار جيلو (رأس بيت جالا)

كان الموقعُ الأوّليّ لهذه المســتعمرةِ مكانٌ لِمُعسكر جيشٍ في العهود السابقة، إلى أنْ بَنَتْ إسرائيل عليه مســتوطنة ذات طابَعٍ أمنيٍّ عام 1968م، بحيث يكونُ مَسْــكنًا لضُبّاطٍ في الجيش، والعاملين في الأمن. تقع هذه المســتوطنةُ خارجَ الدائــرة الأولى، وعلى حافَتِها، وضمنَ حزامِ مُســتعمرات القدس الكبرى (الدائرة الثانية). منذُ ســنواتٍ والمســتوطنةُ تتَمَدَّدُ بشــكل بطيءٍ، ولكن التمدُّدَ الأخيرَ في 2022م، والذي يبلغ 560 وَحْدَةَ بناءٍ، هو إستراتيجيٌّ؛ لأنه يربط مستوطناتِ الدائرة الأولى بالثانية، من خلال الشارع الاستعماريِّ

(1) التفاصيل منشورة في الصحف الإسرائيلية ومنها تايمز أوف إسرائيل على الرابط:
https://www.timesofisrael.com /hearing-on-controversial-e1-settlement-plan-postponed-again /

(2) المُخطّطات التفصيليّة جاهزة منذ 2011 كما تشير حركة السلام الآن. التفاصيل:
https://peacenow.org.il /en /the-e1-plan-information-and-planning-status

385 من جهة [1]. من جهةٍ أخرى، يربط هذا التمدُّدُ الاستيطانيّ مستوطناتِ شرق القدس بغربِها، عَبْرَ خلقِ تواصلٍ عُمرانيٍّ في أكثر من موقعٍ في جنوب غرب القدس مع مستوطنَتَيْ جيلو والمالحة. بشكلٍ إستراتيجيٍّ يُصبح تجمُّعَيْ مستعمراتِ عصيون، وضمنَه مستوطنة بيتـــار عليت (الدائرة الثانية) متَّصلة بالدائرة الأولى (بلديّة القدس) دون فواصلَ عمرانيّةٍ عربيّة، ويضع بلدات جنـــوب غرب القدسِ، في معازِلَ تُحيط بها المســـتعمرات، وجدار الفصل.

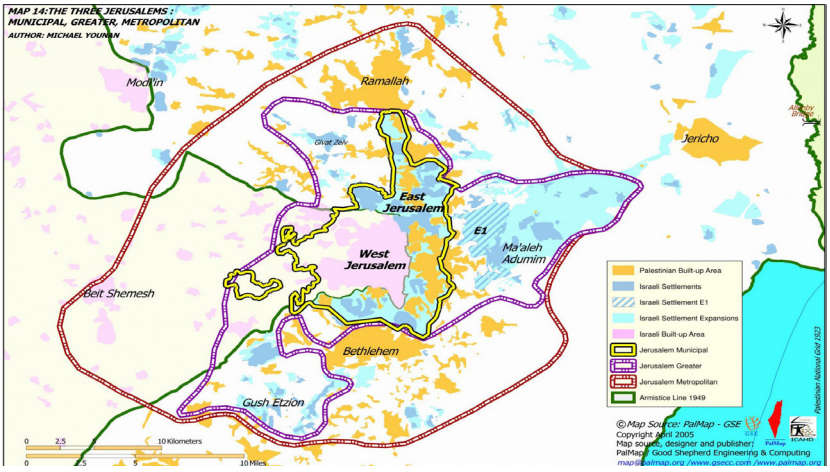

الدائرة الثالثة- مِنْطقةُ القدس

قرَّرت إسرائيـــل تعريفَ مِنْطقة القدس، بعد عـــام 2008م، لتكونَ واحدةً إلى جانب خمسِ مناطِقَ أخرى؛ الجنوب، الوسط، تل أبيب، حيفا، الشمال. إضافةً لهذه المناطِق، هناك مِنْطقةُ يهودا والســـامرة التي في طَوْرِ التلاشي بفعلِ الضّمِّ المتتابع، خاصّة، لصالح مِنْطقةِ القـــدس. التعريف التّقنيّ لهذه الدائرة (منطقة القدس)، مُهِمٌّ من الناحية الجيوسياســـيّة. حسبَ التعريف، فإنَّ المِنْطقة عبارةٌ عن تجمُّع حضريّ (عمراني) يتكَوَّنُ من مُدُنٍ وضواحٍ

(1) تشير حركة السلام الآن إلى الأبعاد الإستراتيجية لهذا التمدد. المقالة على الرابط التالي:
https://peacenow.org.il /en /further-developments-on-the-expansion-of-the-har-gilo-settlement

متجـــاورة، التي تُشـــكِّلُ وَحْدَةً مدنيّةً تتكامـــل فيها العلاقـــات الاقتصاديّة، الاجتماعيّة والثقافيّة. تُعَبِّرُ هذه العلاقاتُ عن نفسِـــها، من خلال التواصلِ، والسَّـــفَرِ اليوميّ داخلَ المِنْطقـــةِ الواحدة. لتكونَ المِنْطقة وَحْدَةً واحدةً؛ فإنَّ 20 % من القوى العاملة يُســـافرونَ يوميًّا بين مراكِزِ العمل داخلَ المِنْطقة، حيث ينتقل العامل، أوِ الموظَّف من مكانِ سُـــكْناهُ لمدينة، أو ضاحية أخرى للعمل فيها.[1]

يُفْتَرَضُ في مُدُنِ المنطقة وضواحيها، أنْ تكونَ متجاورةً مكانيًّا. على أنَّ موضوع التّجاورِ المكانيّ في مِنْطقة القدس يُنَغِّصُ عليه عدَّةُ أمورٍ، أوَّلُها: وجودُ تجمّعات ســـكنيّة فِلَسْطينيّة تُعرَّفُ بأنَّهـــا مِنْطقة (أ+ ب) [2]، وهي تفصِلُ بعض التجمُّعـــات الإسرائيليّة في القدس، مكانيًّا، عن بعضهـــا. لكنْ إسرائيلُ تحايَلَتْ على الوضع بوســـاطةِ التواصل المواصلاتي. الثاني: أنَّ بعض التجمُّعات الاستيطانية في الضّفّة الفِلَسْطينيّة مفصولة عن بعضها، وتقنيًّا يجمعُها مجلس إقليميٌّ؛ وهذا ينطبق بالذات عـــلى مجلس ماتي بنيامين، حيث إنَّ جزءًا من مستعمراته تتبع مِنْطقةَ القدس، وجزءًا آخر يتبع المِنْطقةَ الجزئيّة يهودا والسامرة.

مِنْطقة القدس مترامية الأطراف، إذ تبلغ مِساحتُها نحو 652 كيلومترًا مربّعًا. جغرافيّةُ المِنْطقـــة متنوّعةٌ؛ المِنْطقة الشرقيّةُ جزءٌ من مناخِ غَوْرِ الأُردنّ، في الوســـط سلســـلة جبالِ القدس التي تُشكِّلُ وَسْـــطَ الضّفّة الفِلَسْطينيّة (بالمفهوم التاريخيّ). أمّا من الجنوب حيثُ مســـتوطنةُ بيت شيمش (30كم من مركز القدس)، ومن الشـــمال موديعين عيليت، فهما امتدادُ ساحل البحر المتوسط. تتربَّع مِنْطقة القدس على جانبيْ خطِّ النكبة (1948م) وإلى حدٍّ كبيرٍ تتبع التقسيم المناطقيّ الذي وضعَه الاستعمار الإنكليزيّ لِفِلَسْطينَ، والذي يرى

(1) يقدّم هذا التعريف معهد القدس لبحث السياســـات ضمن ملخص منشـــور كتاب العام 2021 على الرابط التالي:

https://jerusaleminstitute.org.il /wpcontent /uploads /202205 / /shnaton_mavo_A_eng_2022.pdf

(2) هذه المناطق التي تقدم فيها الســـلطة الفِلَسْـــطينيّة بعض الخدمات المدنية؛ وَفْقَ اتِّفاقيّات التسوية بين منظمة التحرير الفِلَسْطينيّة، وحكومة إسرائيل المعروفة باتِّفاق أوسلو.

في مناطقها وَحْدَةً إقليميّة واحدة.

قامت مؤسَّسات دولة إسرائيلَ عند تعريفِ مِنْطقة القدس، بطمسِ الوجود العربيّ الفِلَسْطينيّ في مِنْطَقَتَيْ أ+ب، حيث لا تذكر وجودَهم الإحصائيّات. بينما يدخل في حسابات عددِ السّكّان العرب ضِمْنَ دوائر الأَسْرَلَةِ، إضافةً للعرب ساكني القدس حاملي البِطاقةِ الزرقاء، سكّان منطقة (ج) الذين تقدر الإحصائيّات الإسرائيليّة عَدَدَهُمْ بأرقام منخفضة [1]. رغمَ أنَّ إسرائيلَ تتجاهل الوجود القوميَّ، أيِ الهُوِيّةِ السياسيّة للفِلَسْطينيّين في معازل مناطق أ+ب، إلّا أنَّها عند وضعِ مُخطَّطات المِنْطقة من الناحية الاقتصاديّة، فإنَّ القوى العاملة في هذه المعازل، مُكَوِّنٌ أساسٌ لخدمة اقتصاد منطقة القدس. كما أنَّ أسواقَ هذه المعازل مُهِمَّةٌ من الناحية الاستهلاكيّة [2]. طَمْسُ الوجود الفِلَسْطينيّ ليس بهدف سياسي فقط، وإنَّما في إطار إعفاء إسرائيلَ نَفْسَها من حقوق السّكّان الفِلَسْطينيّين في هذه المناطق، والّتي ينصُّ عليها القانون الدوليّ [3]. أيْ إنَّ إسرائيل كدولة احتلال؛ ملزمة بتقديم كلِّ الخدمات من صِحَّةٍ، وتعليم، وبنية تحتيّة. طَمْسُ الفِلَسْطينيِّ في مِنْطقة القدس خاصّةً، يعني أنْ لا وجودَ له في سياسات مؤسَّسات الدولة ومُخطَّطاتها، وهو مرحلة متقدِّمة من التمييز العنصريّ.

---

(1) أشارت لذلك أميرة هاس في إحدى مقالاتها على جريدة هآرتس وهي موجودة على الرابط التالي:
https://www.haaretz.com /201405-03- /ty-article /.premium /un-300k-palestinians-live-in-area-c /0000017f-f5ad-d47e-a37f-fdbdef370000

(2) تشير الحركة الإسرائيلية ضد هدم البيوت (ايكاد) إلى أن رسم الدوائر الثلاث للقدس أبقى في الاعتبار منع تنمية محيطها العربي الفلسطيني. خارطة وشرح في الرابط التالي:
https://icahd.org /map10 /

(3) هذا حسب اتفاقية جنيف الرابعة: اتفاقية جنيف بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب (1949)- (GCIV Arts. 55, 58; API Art. 69)، كما أن هناك إقرارًا من الأمم المتحدة بانطباق اتفاقية جنيف الرابعة على الأراضي العربية المحتلة عام 1967 بما فيها الأراضي الفلسطينية المحتلة ونص الإقرار موجود على الرابط التالي:
https://digitallibrary.un.org /record /532299?ln=en

الأحياء الاستعماريّة، والواقع الدّيمغرافيّ في القدس

تُواصِلُ إسرائيلُ البناء المكثَّف في دوائر القدس، عِلْمًا بأنَّه ما لا يقلُّ عن 15 ألفَ وَحْدَةٍ سكنيّة في القدس فارغة [1]. أيْ لا حاجةَ لبناء أحياءٍ يهوديّة إسرائيليّة من الناحية الدّيمغرافيّة، وإنَّ البناء ذو أهداف جيوسياسيّة استعماريّة. لذلك في تشرين الأوّل/ أكتوبر سنة 2010م، وافَقَتِ اللجنة الوزاريّة الإسرائيليّة لشؤون التشريع على مشروع قانون (خطّة) إعطاء القدس «أولويّة وطنيّة من الدرجة الأولى». هذا المشروع أعطى ساكني القدس من المستوطنين الإسرائيليّين أفضليّة عن باقي المستوطنين في البلاد في قطاعات التعليم، التوظيف والسّكن[2]. هدفُ هذا القانونِ إلى تطوير مستوى المعيشة للمستوطنين الإسرائيليّين في القدس من جهةٍ، وإلى اجتذاب أعداد متزايدة منهم للسكن في القدس. هذه الخطَّة جزءٌ من سياسة أَسْرَلَةِ القدس ديمغرافيًّا بزيادة نسبة المستوطنين اليهود فيها؛ ما يُعزِّزُ من موقع المدينة كعاصمة مُوَحَّدةٍ للكيان الإسرائيليّ، كما نصَّ على ذلك قانون القدس لعام 1980م [3].

في المقابل؛ لم يتمَّ إنشاء أيِّ حيٍّ عربيٍّ في القدس، شرقيَّها وغربيَّها منذ إنشاء دولة إسرائيل عام 1948م. كما بقيتِ المُخطَّطات الهيكليّة للبلدات والأحياء الموجودة في شرقي القدس، التي لم يتمَّ تهجير أهلها، على حاله منذ 1967م؛ رغمَ الزيادة السّكّانيّة، وتوسيع مساحة القدس لتشمل مساحات جديدة. مَساحة القدس بِشِقَّيْها ضمن حدود بلديّة القدس

(1) هذا الرقم متواضع لأنه يعود للعام2017، المزيد في الرابط التالي لصحيفة الجيروزاليم بوست:
https://www.jpost.com /in-jerusalem /jerusalem-an-empty-city-614474

(2) أشارت لمحتوى الخطة العديد من الصحف الإسرائيلية، منها يديعوت أحرونوت على الرابط التالي:
https://www.ynetnews.com /articles /0,7340,L-3974215,00.html

(3) العنوان الرسمي للقانون هو «قانون أساس: أورشليم القدس عاصمة إسرائيل». النص موجود على الرابط التالي:
http://www.ilo.org /dyn /natlex /docs /ELECTRONIC /8661097941 / /F522436561 / ISR86610.pdf

تبلغ 126,1 كم^2 [1] فيما تبلغ مساحة الجزء الشرقيّ [2] 71,300 كم^2. تبلغ مَساحة الأحياء العربية في شرقيِّ القدس 42,5 كم^2 [3] مربَّعٍ، بعض أراضيها مُعرَّضة للمصادرة لبناء أحياء استيطانيّة، كما هو الحال مع جفعات شاكيد على أرض بلدتي بيت صفافا وشرفات. تبلغ مَساحة ما هو مسموح للعرب بالبناء عليه 9,84 كم^2 [4]، كما أنَّ ما مِساحته 5,62 كم^2 [5] مُخصَّصة للشوارع التي جزءٌ أساسٌ منها مبني للوصل بين الأحياء الاستعماريّة الإسرائيليّة.

تعاني الأحياء العربيّة في القدس من اكتظاظٍ سكّانيّ، ونقصٍ خدمات[6]. على سبيل المثال يعيش في مخيَّم شعفاط للاجئين الفِلَسْطينيّين، ومحيطه 61,500 إنسان يُشكِّلون 16,98 % من سكّان شرقيّ القدس العرب[7]. مساحة مخيَّم شعفاط نفسه

(1) المصدر هو معهد القدس لبحث السياسات على الرابط التالي:
https://jerusaleminstitute.org.il /wp-content /uploads /202205 / /shnaton_A0122.pdf

(2) المصدر: بمكوم مخططون من أجل حقوق التخطيط، مسح أحياء القدس الشرقية
Survey of Palestinian Neighborhoods in East Jerusalem (2013), Jerusalem
موجود على الرابط التالي:
http://bimkom.org /eng /wp-content /uploads /survey-of-the-Palestinian-neighborhoods-of-East-Jerusalem.pdf

(3) المصدر السابق: هذا الرقم يشمل 37,3 كم^2 وهي مساحة الأحياء داخل الجدار باستثناء القدس القديمة التي مساحتها 1كم^2 وقد جمعت للرَّقمِ مع 4,2 كم^2 مساحة الأحياء خارج الجدار وبالتحديد بلدة كفر عقب

(4) المصدر السابق: الرقم يشمل داخل الجدار ولا يشمل القدس القديمة داخل السور.

(5) المصدر السابق: داخل الجدار ولا يشمل القدس القديمة داخل السور.

(6) أشار تقرير مراقبة الدولة (2019) إلى سياسة التمييز التي تمارسها بلدية القدس تجاه سكان المدينة العرب. هذه المقالة لنير حاسون ونعما ريبا على صحيفة هآرتس ترصد الموضوع:
https://www.haaretz.com /israel-news /201902-06- /ty-article /.premium /ge-and-poverty-watchdog-blasts-israels-services-to-arab-east-jerusalem /0000017f-dbea-d3ff-a7ff-fbeab5370000

(7) الأرقام من ورقة حقائق أصدرها مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان المؤرخة بحزيران 2022.

0,37 كم^2[1]، ومعدَّل كثافته مرتفعٌ، حيث يبلغ 50 ألفًا للكيلومتر المربع[2]. مساحة المخيَّم مع محيطه حوالي 1,3 كم^2 مربَّع يعيشون على ما نسبته 1,7 % من مَساحة شرقيّ القدس. كما يعيش في بلدة كفر عقب 59,360 إنسانًا يُشكِّلون 16,39 % من المواطنين العرب في شرقيّ القدس. مساحة حيِّ كفر عقب 1,8 كم^2، ويُشكِّلُ ما نِسبتُه 2,4 من مجمل مساحة شرقيّ القدس. هذانِ التجمُّعانِ السّكنيّانِ العربيّان في شرق القدس يُشكِّلان 4,1 % من مَساحة شرقيّ القدس، والتي يعيش عليها 33,4 % من سكّان القدس العرب[3]؛ ما يُؤشرِّ نحو سياسة العزل العُنصريّ. كما يُشار هنا إلى أنَّه غيرُ مسموحٍ للمواطنين العرب الفِلَسْطينيّين المَقْدسيّين من التّمَلُّكِ، خارج أحياء شرقيِّ القدس العربيّة، وفي حال سُمِحَ لهم التّملُّكُ في بعض الأحياء، فإنَّ قُدرات أغلبهم الاقتصاديّة لا تُمكِّنُهم من الشراء والتّملُّكِ، خاصّة في ظلِّ غياب سياسةِ التَّسهيلات التي يتمتَّع بها يهود القدس.

إنَّ عدم السماح للبلدات العربيّة في شرقيِّ القدس، من توسيع مُخطَّطاتها الهيكليّة على أراضيها، جزءٌ من سياسة سيطرة إسرائيلَ حضريًّا على معظم أراضي شرقيِّ القدس، عَبْرَ بناء أحياءٍ استعماريّة، وشَبَكة مواصلات بينها. تُعَدُّ إسرائيلُ أنَّها في سباق مع الزمن لِفَرض وقائِعَ على الأرض، تُعزِّزُ سيطرتها على ما استعمرتْه بعد 1967م. فيما تُعَدُّ أنَّها أَمَّنَتْ سيطرتها على باقي أجزاءِ فِلَسْطينَ التي استعمرتْها إِثْرَ النكبة بين 1947–1967م، باعتراف دوليٍّ بسيادتها عليه دون نزاعٍ قانونيٍّ، في المحافل الدولية، ولذلك يجري الاستيطان في ذلك

(1) الرَّقمُ من جدول عن مساحات أحياء القدس صدر عن معهد القدس لبحث السياسات وموجود على الرابط التالي:
https://jerusaleminstitute.org.il /wp-content /uploads /202105 / /shnaton_A0321.pdf

(2) هذا الرَّقْمُ من صفحة وكالة الأمم المتحدة لتشغيل وإغاثة اللاجئين الفِلَسْطينيّين في الشرق الأدنى، حقائق سريعة، وموجودة على الرابط التالي:
https://www.unrwa.org /where-we-work /west-bank /shufat-camp

(3) مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، ورقة حقائق، حزيران 2022.

الجزءِ على وتيرةِ أقلِّ تسارعٍ، وفْقَ مَنْهجيّة الدوائر المُتَّسعة.

خاتَمة- توجُّهات إسرائيل في المرحلة القادمة

مَعَ أنَّ الاستيطان الاستعماريَّ لم يَسْقُطْ من جدول أعمال أيَّةِ حكومة منذ نشوء دولة إسرائيل بعد نكبة 1948م، إلّا أنَّه مع تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو السادسة، بعد انتخابات الكنيست الـ25، يأخذ الاستيطان في فِلَسْطينَ من النَّهر إلى البحر أولويَّة إستراتيجيّة، وبُعدًا إستعراضيًّا تتباهى فيه مُكوّنات الحكومة. فكما يبدو أنَّ هذه الحكومة تُعَدُّ أنَّها حَسَمَتْ وضع القدس الموحَّدة، أيِ الدائرة الأولى، فإنَّها ستعمل على توسعة امتداداتها عَبْرَ شرعنة بُؤَرِ المستعمرات من جهةٍ، ومن جهة أخرى تطوير البنية التحتيّة الخاصَّة بالمواصلات، وبالتحديد شارع 60، شمالًا وجنوبًا، انطلاقًا من القدس. جرى التأكيد على ترسيخ المشروع الاستعماريِّ المحيط بالقدس، من خلال الاتّفاقات الائتلافيّة المُكَوِّنة للحكومة؛ ما يجعله ركنًا أساسًا في استمرار مكوّنات الحكومة في دعمها[1].

على الطَّرف الفِلَسْطينيّ؛ فلا يوجد إستراتيجيّة سياسيّة نضاليّة تواجِهُ إستراتيجيّة إسرائيل غير مبادرات مقاومة في أغلبها فرديّة. إنَّ دعم صمودِ الفِلَسْطينيّين على الأرض، هو الحدُّ الأدنى للمقاومة؛ إذ إنَّ الوجود الفِلَسْطينيَّ يُعَدُّ عاملًا مُهدِّدًا للمشروع الاستعماريِّ الإسرائيليّ؛ إذ يبقى شاهدًا على الحقِّ التاريخيِّ لِلْفِلَسْطينيّ. إنَّ صمود الفِلَسْطينيّ يعني بقاءَ الفِلَسْطينيّين في بيوتهم، سواء كانت في خِرَبٍ أو قرًى متناثرة، أو بلدات ومُدُنٍ. إنَّ نزوح الفِلَسْطينيّ نحو التجمُّعات الفِلَسْطينيّة (المدن) لأسبابٍ تتعلَّق بأمنِهِ الشّخصيّ، أو بمستوى المعيشة، يؤدّي موضوعيًّا إلى تسهيل عمل المشروع الصّهيونيّ. لذلك، فإنَّ دعمَ الوجود الفِلَسْطينيّ في كلِّ بقاع فِلَسْطينَ، بالأشكال كافَّةً يُعَدُّ مَهَمَّةً نضاليّة مركزيّة في الفترة القادمة.

(1) للمزيد عن برنامج الحكومة الإسرائيلية واتِّفاقيات الائتلاف يمكن الاطّلاع على ما أعدَّه مركز مدار على الرابط التالي:
https://www.madarcenter.org/ تقارير/ تقارير-خاصة/ 10645-ملف-خاص-حكومة-نتنياهو-السادسة-يمينية-استيطانية-دينية-متطرفة